الترغيب والترهيب

تصنيف
الإمام الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري
(٥٨١ - ٦٥٦ هـ)

حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه
العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني
رحمه الله

(كتاب النوافل)

لفضيلة الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ:

سليمان بن سليم الله الرحيلي

غَفَرَ اللّٰهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

كتاب النوافل (٣)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْصَّلَاةُ وَالْسَّلَامُ الأتمانِ الأكملانِ علىٰ المبعوثِ رحمةً للعالمين، وعلىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

أَمَّا بَعْدُ؛

فإن من أعظم نعم الإنسان أن يكون آمنًا، ومن أعظم الأمن أن يأمن الإنسان من الجهل؛ وذلك بأن يتعلم العلم الشرعي، وأن يجلس في مجالس العلم يتعلم العلم النافع.

ومن أعظم الأمن أن يأمن الإنسان من الانحراف، ولاسيما ما يتعلق بالعقيدة، والمنهج، والسير إلى الله -عزَّ وجلَّ-، ويكون هذا الأمن بفضل الله، بمعرفة منهج السلف الصالح -رضوان الله عليهم- والحرص على السير على هذا المنهج، وليعلم المؤمن أن الفلاح كله في أن يكون على السنة، وأن يكون من أهل السنة، أن يعظم سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النقلية، ويحتج بها، ويقف عند حدودها، وأن يعظم سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العملية، وأن يلزم هذه السنة، وأن يحذر البدع كلها، صغيرها وكبيرها، وأن يكثر من السنن التي هي نوافل، سواء كانت قولية أو فعلية.

أيها المؤمن اعلم أن فلاحك، وكمالك، وجمالك في سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تلزم طريق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تزين هيئتك، أن تزين بدنك، أن تزين حالك، أن تزين حياتك كلها بسنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فافلح من تعلم سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأقام عليها حياته.

معاشر الفضلاء، نحن في مسجد رسولنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نقيم هذا الدرس في عصر الأربعاء، نتعلم سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نحبها، نعظمها، نحب سماعها، نستخرج فوائدها، نظهر دررها، نحرص ونجتهد على أن نعمل بها، حيث نشرح كتاب [صحيح الترغيب والترهيب] الذي انتخبه الإمام الألباني -رحمه الله عزَّ وجلَّ- من كتاب [الترغيب والترهيب] للإمام الحافظ المنذري -رحمه الله عزَّ وجلَّ وسائر علماء المسلمين-.

ولا زلنا نقف مع أحاديث نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المتعلقة بنوافل الصلاة، فليتفضل الابن نور الدين -وفقه الله والسامعين- يقرأ لنا من حيث وقفنا.

(المتن)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه أجمعين، **أما بعد:**

فاللهم اغفر لنا، ولشيخنا، وللسامعين.

قال الحافظ المنذري -رحمه الله تعالى-: باب التَّرْغِيب فِي صَلَاة الْوتر وَمَا جَاءَ فِيمَن لم يُوتر.

(الشرح)

لما فرغ المصنف -رحمه الله عزَّ وجلَّ- من إيراد الأحاديث المتعلقة بالسنن الرواتب، وهي السنن المضافة إلى الصلوات المفروضة قبلية كانت أو بعدية، وما يكمل هذه السنن ويزيدها أجرًا من النوافل المعلقة بالصلوات المكتوبة، شرع -رحمه الله عزَّ وجلَّ- في إيراد الأحاديث المتعلقة بما يشرع للإنسان فعله من النوافل في الليل، وبدأ بأشرف وآكد تلك النوافل، وهو صلاة الوتر، فآكد نوافل الليل القولية والفعلية هو صلاة الوتر.

(المتن)

قال -رحمه الله-: عَن عَليّ رَضِي الله عَنهُ قَالَ: «الْوتر لَيْسَ بحتم كَصَلَاة الْمَكْتُوبَة وَلَكِن سنّ رَسُول الله صلىٰ الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ إِن الله وتر يحب الْوتر فأوتروا يَا أهل الْقُرْآن».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَالنَّسَائِيّ وَابْن مَاجَه وَابْن خُزَيْمَة فِي صَحِيحه وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حَدِيث حسن.

(الشرح)

قال: رَوَاهُ أَبُو دَاوُد، واللفظ عنده -رحمه الله-: قال علي قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا أَهلَ القُرآنِ أَوتِروا؛ فإنَّ اللهَ وِترٌ يُحِبُّ الوِترَ».

قال الترمذي: واللفظ له وهو كذلك.

والنسائي، ولفظه عند النسائي: قال علي -رضي الله عنه-: «الوترُ ليسَ بحتمٍ كَهيئةِ المَكتوبةِ ولَكنَّهُ سنَّةٌ سنَّها رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

قال وابن ماجه، واللفظ عنده -رحمه الله-: قال علي -رضي الله عنه-: «إنَّ الوترَ ليسَ بِحَتمٍ كصلاتِكُم المَكْتوبةِ، ولَكِنَّ رسولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وسلَّمَ أوترَ وقالَ: يا أَهْلَ القُرآنِ، أوتِروا فإنَّ اللهَ وترٌ يحبُّ الوترَ».

وجاء الحديث -أيضًا- بلفظ: «الوترُ ليسَ بحتمٍ كَهيئةِ المَكتوبةِ، ولَكنَّهُ سنَّةٌ سنَّها رسولُ اللهِ»، رواه بهذا اللفظ أحمد والترمذي.

والحديث بمجموعه صحيح، قال علي -رضي الله عنه-: (**الوترُ**)، والوتر بكسر الواو وبفتحها، يقال: الوِتر، ويقال: الوَتر، وأصل الوتر الفرد الواحد.

والمقصود به هنا: صلاة الوتر، وهي الصلاة التي تختتم بها صلاة الليل، بعدد فردٍ، كما سيأتي بيانه -إن شاء الله عزَّ وجلَّ-.

(**لَيْسَ بحتم**)، أي: ليس بواجب عليكم.

(**كصلاتِكُم المَكْتوبةِ وَلَكِن سنّ رَسُول الله صلىٰ الله عَلَيْهِ وَسلم**)، أي: فعل، فأوتر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان لا يدع الوتر، لا في حضر، ولا في سفر.

وقال: (**إن الله وتر**)، كما قلنا: يقال وِترٌ، ويقال وَترٌ، ضبط هكذا، وضبط هكذا في الحديث.

والوتر هو: الواحد، فمعنى: (**إن الله وتر**)، إن الله واحد لا شريك له -سبحانه وتعالى-.

(**يحب الْوتر**)، **ما معنى** (**يحب الْوتر**)؟

قال بعض العلماء: يحب من العبادة ما كان وترًا إلا ما شرع شفعًا، الله يحب من العبادة ما كان وترًا، إلا ما شرع شفعًا؛ ولذلك كل ما شرع ولم يأتي فيه الشفع، فالأفضل قطعه على وتر، أن تذكر الله

ذكرًا مطلقًا الأفضل أن تقطع على وتر؛ لأن (الله وتر يحب الْوتر)، إلا ما شرع شفعًا، فإن الله يحبه شفعًا، صلاة العصر الله يحبها شفعًا، صلاة الظهر الله يحبها شفعًا، صلاة الفجر الله يحبها شفعًا، صلاة العشاء الله يحبها شفعًا، السنن الرواتب التي مرت معنا الله يحبها شفعًا.

وقال بعض العلماء: (إِنَّ الله وتر يحب الْوتر)، المقصود بالوتر هنا: صلاة الوتر، أي: إن الله يحب صلاة الوتر بخصوصها، هناك تدخل في العموم ، وهنا تكون خاصة.

(إِن الله وتر يحب الْوتر فأوتروا يَا أهل الْقُرْآن)، فأوتروا هذا أمر.

والأصل في الأمر: الوجوب، إلا إذا وجد صارف يصرفه من الوجوب إلى الندب، وقد وجد الصارف هنا، وهو قول علي -رضي الله عنه-: (الْوتر لَيْسَ بحتم كصلاتِكُم المَكْتوبةِ)، فهذا فهم صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهذا الأمر.

(فأوتروا يَا أهل الْقُرْآن)، القرآن وقيام الليل قرينان.

وخير العباد من حفظ كتاب الله، أو حفظ منه ما استطاع، وأقامه وأقام به ليله.

وخير العباد من حفظ كتاب الله، وأقامه، بعض الناس -والعياذ بالله- يحفظ كتاب الله ولا يقيمه، وهذا ما جاء عن بعض السلف: ربَّ قارئ للقرآن والقرآن يلعنه، يحفظه ألفاظًا ولا يقيمه أحكامًا.

القرآن كله توحيد، وتجد بعض من يحفظون القرآن يعكفون على القبور، ويستغيثون بأصحاب القبور -نعوذ بالله من هذه الحال-، عدم الحفظ خير من الحفظ مع هذه الحال. أقامه وقام به، فكان يقوم به الليالي.

وقد اختلف الفقهاء في حكم صلاة الوتر:

فذهب الحنفية: إلى وجوبها، وأن صلاة الوتر واجبة؛ وذلك للأوامر الواردة بها.

وذهب جمهور الفقهاء، ومنهم أبو حنيفة -رحمه الله- في رواية، ومحمد بن الحسن وأبو يوسف من الحنفية، ذهبوا إلى: أن الوتر سنة مُؤَكِدَة لأدلة كثيرة منها هذا الحديث الذي معنا، فقد بين علي -رضي الله عنه- أن الأمر فيه للسنية، للندب، وليس للوجوب.

وكذلك حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- **قال**: «كَانَ رَسولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ كانَ يُسَبِّحُ علَىٰ الراحلة»، أي: يصلي السنة على الراحلة «ويُوتِرُ عليها، غيرَ أنَّه كان لا يُصلِّي عليها المكتوبة»، متفق عليه.

« كَانَ رَسولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ كانَ يُسَبِّحُ علَىٰ الراحلة ويُوتِرُ عليها، غيرَ أنَّه كان لا يُصلِّي عليها المكتوبة».

إذًا عندنا المكتوبة الواجبة كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يصليها على الراحلة.

وقد أجمع العلماء على أن الصلاة المكتوبة لا يجوز أن تصلى على الراحلة من غير عذر.

والسنة كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصليها على الراحلة.

☚ إذًا أين الوتر من هذا وهذا؟

كان يوتر على الراحلة؛ إذًا هو من جنس السنة، وليس من جنس الصلوات المكتوبة.

والوتر يجوز عند الجمهور خلافًا للحنفية بركعة واحدة، يجوز للإنسان أن يوتر بركعة، ولو ما صلى قبلها شيئًا، مثلًا صلى العشاء، وصلى سنة العشاء، وعندما أراد أن ينام أوتر بركعة، يجوز عند الجمهور، وهو الراجح؛ لقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « فإذا خشِيَ أحدكم الصُّبحَ صَلَّىٰ ركعة واحدةً تُوتِر لَهُ مَا قَدْ صَلَّىٰ»، متفق عليه.

فدل ذلك: على أن الركعة الواحدة توتر، ويحصل بها الْوِتْر؛ ولقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الوترُ ركعةٌ واحدة منْ آخرِ الليلِ»، رواه مسلم في الصحيح.

وقوله: «منْ آخرِ الليلِ»، للدلالة على الأفضل؛ لكن الشاهد منه: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر أن الوتر يكون ركعة واحدة.

والوتر بواحدة سنة إذا كان الموتر قد صلى قبلها عشرًا، إذا كان الإنسان صلى عشر ركعات من الليل، فالسنة أن يوتر بواحدة.

قالت أمنا عائشة -رضي الله عنها-: «كانَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلِّي فيما بينَ أن يفرُغَ من صلاةِ العشاءِ إلىٰ الفجرِ إحدىٰ عشرةَ رَكعةً يُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ، وَيُوتِرُ بِوَاحِدَةٍ»، رواه مسلم في الصحيح.

ومن السنة الوتر بثلاث ركعات.

⊙ **يقول الفقهاء:** أقل الكمال في الوتر الكمال في الوتر ثلاث ركعات، أي: لمن أوتر فقط، ما صلى شيئًا قبلها.

وأعلى الكمال في الوتر إحدى عشرة ركعة.

فمن السنة أن يوتر الإنسان بثلاث ركعات، ولها هيئتان:

الهيئة الأولى: أن يصلي ركعتين ويسلم، ثم يثلي ركعة، وهذه كلها وتر، الناس يقولون الشفع والوتر، لا، هذه كلها وتر؛ لكنه يصلي ركعتين ويسلم، ثم يصلي واحدة.

فهنا نقول أوتر بواحدة أم أوتر بثلاث؟

أوتر بثلاث، كلها وتر.

هذه الهيئة الأولى.

والهيئة الثانية: أن يسرد الثلاثة سردًا لا يجلس بينهن ويسلم في آخرهن، ما يجلس بينهن أبدًا، ويسلم في آخرهن.

وقد قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ومن أحبَّ أن يوتِرَ بثلاثٍ فليفعل»، رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه، وصححه النووي والألباني، وحسنه الوادعي -رحم الله الجميع-.

وجه الدلالة هنا:

أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خير من أراد الوتر في أن يصلي ثلاث ركعات.

أن يصلي ثلاث ركعات هذه محتملة:

الاحتمال الأول: أن يصلي ركعتين ويسلم، ثم يصلي واحدة.

الاحتمال الثاني: أن يسرد الثلاث بلا جلوس بينهن.

الاحتمال الثالث: أن يصلي ثلاثًا متصلة يجلس بعد الثانية ثم يقوم، ما يسلم؛ ولكن هذا الاحتمال مبعد؛ لما سأذكره لكم -إن شاء الله عزَّ وجلَّ-، فبقي الاحتمالان الأولان.

وفي حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «كانَ رسولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وسلَّمَ يُوتِرُ بثلاثٍ»، رواه أحمد والنسائي، وصححه الألباني.

وهو كذلك هنا يحتمل الاحتمالات الثلاثة؛ لكن الاحتمال الثالث مبعد هنا، فلا يشرع أن يوتر الإنسان بثلاث ركعات كالمغرب، يجلس بعد الثانية ثم يقوم، وإن قال بذلك الأحناف، فإن السنة مقدمة.

وقد قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **في الوتر**: «ولا تَشَبَّهوا بصَلاةِ المَغرِبِ»، رواه ابن حبان والحاكم والطحاوي والدارقطني، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، **وقال ابن حجر**: إسناده على شرط الشيخين.

وهذا النهي حمله بعض أهل العلم على الكراهة.

وحمله بعضهم على التحريم، وهو الأظهر -والله أعلم- أنه يحرم أن يصلي الإنسان الوتر على هيئة المغرب.

ومن السنة أن يوتر الإنسان بخمس ركعات، وأن يوتر بسبع ركعات، وأن يوتر بتسع ركعات، وأن يوتر بغحدى عشرة ركعة، كل هذا من السنة.

وظاهر السنة -والله أعلم-:

- **أن الإنسان إذا أوتر بواحدة يُسَنُّ له أن يصلي قبلها عشر ركعات.**
- **وإذا أوتر بثلاث يُسَنُّ له أن يصلي قبلها ثمان ركعات.**
- **وإذا أوتر بخمس يُسَنُّ له أن يصلي قبلها ست ركعات.**
- **وإذا أوتر بسبع يُسَنُّ له أن يصلي قبلها أربع ركعات.**
- **وإذا أوتر بتسع يُسَنُّ له أن يصلي قبلها ركعتين.**
- **وإذا أوتر بإحدى عشرة ركعة يسن له أن يكتفي بذلك.**

هذا ظاهر السنة.

وليس الوتر في فعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غير القيام كما قاله بعض الفقهاء، قالوا: كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلي عشرًا ويوتر بإحدى عشر، أو ثلاث عشر؛ إذًا هذه إحدى وعشرون أو ثلاث وعشرون.

لا، ظاهر السنة أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صلاة الليل النافلة لا يزيد على إحدى عشرة ركعة، ويكون الأمر كما قلنا في وتره.

وهذا الحديث الذي معنا يجعل المؤمن يحب الوتر، وكيف لا يحب المؤمن الوتر والله يحبه -سبحانه وتعالى-، ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعله، ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حظ المؤمنين على فعله؛ ولذلك احرصوا على الوتر، ولا تفرطوا فيه، حتى لو تصلي جالسًا، إذا كنت مرهقًا من العمل صلي جالسًا، حتى لو أن تصلي ركعة واحدة، وعلموا أهليكم وزياتكم الوتر فإن هذا من خير ما يتقرب به إلى الله -عزَّ وجلَّ- من النوافل.

(المتن)

قال -رحمه الله-: «وَعَن جَابر رَضِي الله عَنهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله صلىٰ الله عَلَيْهِ وَسلم من خَافَ أَن لَا يقوم من آخر اللَّيْل فليوتر أَوله وَمن طمع أَن يقوم آخِره فليوتر آخر اللَّيْل فَإِن صَلَاة آخر اللَّيْل مَشْهُودَة محضورة وَذَلِكَ أفضل».

رَوَاهُ مُسلم وَالتِّرْمِذِيّ وَابْن مَاجَه وَغَيرهم.

(الشرح)

وممن رواه الإمام أحمد.

هذا الحديث فيه أنه يجوز للإنسان أن يوتر في أول الليل بعد العشاء، ويكون ذلك وترًا فاضلًا؛ لكن الأفضل والأكمل أن يوتر في آخر الليل؛ لأن صلاة آخر الليل مشهودة، محضورة من الملائكة.

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**وَذَلِكَ أفضل**).

الوتر في أول الليل عزم، وفي آخر الليل قوة وفضل.

الوتر في أول الليل عزم؛ حتى لا يفوت الوتر.

والوتر في آخر الليل قوة، قوة في العزيمة، وقوة في الفعل، وفضل، فقد جاء عن أبي قتادة: «أَنَّ النَّبيَّ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال لأبي بكرٍ: متىٰ توترُ؟ قال: أوترُ من أولِ الليلِ، وقال لعمرَ: متىٰ توترُ؟ قال: آخرَ الليلِ، فقال: لأبي بكرٍ أخذ هذا بالحزمِ»، حزم وعزم أنه يتأكد من صلاة الوتر. «فقال لأبي بكرٍ: أخذ هذا بالحزمِ، وقال لعمرَ: أخذ هذا بالقوَّةِ»، رواه أبو داود وصححه الألباني.

والوتر من بعد العشاء إلى طلوع الفجر جائز مجزئ، فمن صلى العشاء ولو مجموعة مع المغرب دخل في حقه وقت الوتر إلى الصبح، ومن بعد العشاء إلى طلوع الصبح محل إجماع أنه وقت الوتر.

وأفضل الوتر: في آخر الليل.

قالت أمنا عائشة -رضي الله عنها وأرضاها، وأخزى من سبها-: «مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ قَدْ أَوْتَرَ رَسُولُ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم، وَانْتَهَىٰ وِتْرُهُ إِلَىٰ السَّحَرِ»، رواه مسلم.

قالت: «مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ قَدْ أَوْتَرَ رَسُولُ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم، وَانْتَهَىٰ وِتْرُهُ إِلَىٰ السَّحَرِ».

وفي رواية عند مسلم -أيضًا- قالت: «مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ قَدْ أَوْتَرَ رَسُولُ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَأَوْسَطِهِ، وَآخِرِهِ، فَانْتَهَىٰ وِتْرُهُ إِلَىٰ السَّحَرِ».

فعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دل على أن الوتر في أول الليل، وفي وسط الليل، وفي آخر الليل له فضل، لكن أفضله في آخر الليل؛ لأن آخر فعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي أثبته: أن وتره في السحر، في آخر الليل.

متى ينتهي وقت الوتر؟

وقت الوتر ينتهي بطلوع الصبح، فمن صلى الوتر قبل طلوع الصبح فقد أدرك، لكن إذا طلع الصبح، وكان الإنسان في الوتر، يوتر، أو لما يوتر تفاجأ بأذان الفجر، **فهل له أن يوتر؟**

جاء عن عدد من السلف: الوتر بعد طلوع الفجر، بعد طلوع الصبح، أي: قبل الصلاة، وقال بهذا بعض الفقهاء.

لكن الراجح -والله أعلم-: أنه إذا طلع الصبح وانفجر، وانبلج؛ انتهى وقت الوتر؛ لأن جميع الأدلة، جميع الأحاديث فيها تقييد الوتر بطلوع الصبح، فإذا طلع الصبح على الإنسان، وهو في الوتر، وقد بقيت ركعة فأكثر، فإنه يكمله شفعًا، ويجزئه وترًا.

أي: أنا أوتر بثلاث ركعات، صليت ركعتين، بعد ما سلمت أو انتهيت من الركعة الثانية لأقوم للثالثة: أذن الفجر، أكمل، ولكني أكمله شفعًا، ويجزئني وترًا؛ لأن الإنسان لو قضى وتره شفعًا أجزأه.

ولو أذن الفجر، والإنسان لم يوتر فإنه لا يشرع في الوتر، لكن يقضي الوتر إلى الظهر؛ إلى أذان الظهر، يقضيه شفعًا.

هو يصلي ثلاث ركعات؛ يقضيه أربع ركعات، يصلي خمس ركعات؛ يقضيه ست ركعات، وهكذا.

(المتن)

قال -رحمه الله تعالى-: وَعنهُ رَضِي الله عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلىٰ الله عَلَيْهِ وَسلم: «يَا أهل الْقُرْآن أوتروا فَإِن الله وتر يحب الْوتر»، رَوَاهُ أَبُو دَاوُد.

(الشرح)

(وَعنهُ)، أي: عن علي -رضي الله عنه-.

والقاعدة التي تعرفونها: أن الضمير يرجع إلى أقرب مذكور، وأقرب مذكور هنا بحسب الترتيب الذي عندنا هو: جابر -رضي الله عنه-، لكن الحديث ليس عن جابر -رضي الله عنه-، وإنما هو عن علي -رضي الله عنه-، وروى مثله أبو داوود عن ابن مسعود -رضي الله عنه-.

أما عن جابر -رضي الله عنه- فلم يرد عن جابر -رضي الله عنه-، فعله حصل تقديم وتأخير في الكتاب، لاسيما أنا عرفنا أن المنذري ما كتبه، وإنما كان يمليه إملاءً.

والغالب: أنه يمليه من حفظه، ليس من كتابه، ولذلك تختلف بعض الألفاظ، وتقع له بعض الأوهام، مع كونه من الحفاظ؛ لكونه كان يمليه من حفظه، وفيهما تقدم.

(المتن)

قال -رحمه الله تعالى-: وَرَوَاهُ ابْن خُزَيْمَة فِي صَحِيحه مُخْتَصرا من حَدِيث أبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ: «إِن الله وتر يحب الْوتر».

(الشرح)

نعم، هكذا عند ابن خزيمة.

وهذه الجملة: («إن الله وتر يحب الْوتر»)، جاءت عن أبي هريرة -رضي الله عنه- في صحيح البخاري، في حديث: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لله تِسْعَة وَتسْعُونَ اسْما مائَة إِلَّا وَاحِدًا لَا يحفظها أحد إِلَّا دخل الْجنَّة، وَهُوَ وتر يحب الْوتر».

وعند مسلم: «إِنَّ الله وترٌ يُحِب الْوِتْر».

إذًا هذه الجملة: («إن الله وتر يحب الْوتر»)، جاءت في الصحيحين؛ جاءت عند البخاري، وعند مسلم.

فالله واحد لا شريك له، ويحب الوتار كما قدمنا، إما أن نقول: يحب العبادة التي تقطع على وتر إلا أن تكون شرعت شفعًا، **وإما أن المقصود بالوتر هنا**: صلاة الوتر، فالله وِتر أو وَترٌ يحب الوِتر أو الوَتر.

(المتن)

قال -رحمه الله تعالى-: وَعَن أبي تَمِيم الجيشاني -رَضِي الله عَنهُ- قَالَ سَمِعت عَمْرو بن الْعَاصِ رَضِي الله عَنهُ يَقُول: أَخْبرنِي رجل من أَصْحَاب النَّبِي صلىٰ الله عَلَيْهِ وَسلم أَن رَسُول الله صلىٰ الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ: إِن الله عز وَجل زادكم صَلَاة فصلوها فِيمَا بَين الْعشَاء إِلَىٰ الصُّبْح الْوتر الْوتر أَلا وَإِنَّهُ أَبُو بصرة الْغِفَارِيّ، رَوَاهُ أَحْمد وَالطَّبَرَانِيّ وَأحد إسنادي أَحْمد رُوَاته رُوَاة الصَّحِيح وَهَذَا الحَدِيث قد رُوِيَ من حَدِيث معَاذ بن جبل وَعبد الله بن عَمْرو وَابْن عَبَّاس وَعقبَة بن عَامر الْجُهَنِيّ وَعَمْرو بن الْعَاصِ وَغَيرهم.

(الشرح)

قال: (رَوَاهُ أَحْمد وَالطَّبَرَانِيّ)، هذه الرواية التي معنا إلى قوله (أَلا وَإِنَّهُ أَبُو بصرة الْغِفَارِيّ)، هي رواية الطبراني في الكبير، هذا اللفظ الذي عندنا هو رواية الطبراني في الكبير.

وعند أحمد: «عَنْ أَبِي تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيِّ، أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فَقَالَ: إِنَّ أَبَا بَصْرَةَ حَدَّثَنِي...»، فذكر الحديث.

قال أبو تميم: «فَأَخَذَ بِيَدِي أَبُو ذَرٍّ فَسَارَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَىٰ أَبِي بَصْرَةَ»، كان أبو بصرة حاضرًا، «فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم يَقُولُ مَا قَالَ عَمْرٌو؟ قَالَ أَبُو بَصْرَةَ: أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم».

فالرجل الذي قال عمرو -رضي الله عنه- أخبرني رجل هو أبو بصرة، أخبر بذلك عمرو -رضي الله عنه-، وأثبت ذلك أبو بصرة -رضي الله عنه وأرضاه-، وهو في رواية أحمد صريح في هذا.

(**إِن الله عز وَجل زادكم صَلَاة**)، أي: فوق الصلوات المكتوبة.

(**فصلوها فِيمَا بَين الْعشَاء إِلَىٰ الصُّبْح**)، هذا تحديد وقتها، وهذا أحد الأدلة التي قلنا فيها: إن جميع الأحاديث التي وقتت الوتر فيها إلى الصبح. (**الْوتر الْوتر**)، وهذا تحضيض على صلاة الوتر، فيتأكد في حق المؤمن أن يصلي الوتر.

(المتن)

قال -رحمه الله تعالى-: [بَابُ التَّرْغِيب فِي أَن ينَام الْإِنْسَان طَاهِرا نَاوِيا للْقِيَام]: عن ابْن عمر رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلىٰ الله عَلَيْهِ وَسلم من بَات طَاهِرا بَات فِي شعاره ملك فَلَا يَسْتَيْقِظ إِلَّا قَالَ الْملك اللَّهُمَّ اغْفِر لعبدك فلَان فَإِنَّهُ بَات طَاهِرا. رَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه.

(الشرح)

ورواه ابن المبارك في الزهد، والشيخ الألباني -رحمه الله، وجزاه عنا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء قالف عن هذا الحديث هنا: حسن لغيره، وقال في الصحيحة: جملة القول أن الحديث حسن الإسناد لو عنعنة ابن زكوان، فهو حسن برواية العباس بن عتبة. هذا معنى حسن لغيره؛ حسن برواية أخرى.

(**من بَات طَاهِرا**)، يستحب للمؤمن إذا أراد أن ينام أن يتطهر، فإن كان محدثًا توضأ، وإن كان جنبًا اغتسل، وذكر الله، ولو بأن يقول: بسم الله.

حافظ -يا عبد الله- على أن تتطهر قبل النوم، وأن تذكر الله قبل النوم ولو أن تقول: بسم الله، وسيأتي -إن شاء الله- الأذكار التي يشرع أن تقولها، لكن إذا كنت ما تستطيع أن تحفظ؛ احرص على أن تقول -مثلًا-: بسم الله عند النوم، اذكر الله، ولو أن تقول: بسم الله.

(من بَات طَاهِرا بَات فِي شعاره ملك)، يبيت معه في فراشه ملك.

(فَلَا يَسْتَيْقِظ)، أي: لا يتقلب ويستيقظ، (إِلَّا قَالَ الْملك اللَّهُمَّ اغْفِر لعبدك فلَان فَإِنَّهُ بَات طَاهِرا)، الله أكبر.

ملك يدعوا لك في الليل، بشرط أن تبيت طاهرًا ذاكرًا، وسيأتي -إن شاء الله- قيد الذكر بعد قليل.

فضل عظيم بعمل قليل تؤجر عليه -أصلًا-، إذا تطهرت تؤجر، ويبيت معك ملك، وكلما استيقظت ولو تقلبت، والتفت ورجعت نمت يقول الملك: (اللَّهُمَّ اغْفِر لعبدك فلَان)، باسمك، (فَإِنَّهُ بَات طَاهِرا).

والمقصود بقوله (بَات فِي شعاره)**:** أي بات قريبًا منه حتى كأنه ملامس جلده.

(المتن)

قال -رحمه الله تعالى-**:** الشعار بِكَسْر الشين الْمُعْجَمَة هُوَ مَا يَلِي بدن الْإِنْسَان من ثوب وَغَيره.

(الشرح)

الـشعار هو: آخر الثياب إلى جهة البدن، وهذا معنى الذي قلناه: إن المراد أنه يبيت قريبًا من الإنسان حتى كأنه ملامس لجسده.

(المتن)

قال -رحمه الله تعالى-: وَعَن معَاذ بن جبل رَضِي الله عَنهُ عَن النَّبِي صلىٰ الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ مَا من مُسلم يبيت عَلَىٰ ذِكْرٍ طَاهِرا فيتعار من اللَّيْل فَيسْأَل الله خيرا من أَمر الدُّنْيَا وَالْآخِرَة إِلَّا أعطَاهُ الله إِيَّاه رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَابن مَاجه من رِوَايَة عَاصِم بن بَهْدَلَة عَن شهر عَن أبي ظَبْيَة عَن معَاذ -رضي الله عنه-، وَرَوَاهُ النَّسَائِيّ، وَذكر أَن ثَابتا الْبنانِيّ رَوَاهُ أَيْضا عَن شهر عَن أبي ظَبْيَة.

(الشرح)

قال: (رَوَاهُ أَبُو دَاوُد)، ولفظه عنده: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبِيتُ عَلَىٰ ذِكْرٍ طَاهِرًا، فَيَتَعَارُ مِنْ اللَّيْلِ فَيَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا مِنْ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»، وبنفس اللفظ رواه أحمد.

قال: (وَابن مَاجه)، ولفظه: «مَا مِنْ عَبْدٍ بَاتَ عَلَىٰ طَهُورٍ ثُمَّ تَعَار مِنْ اللَّيْلِ، فَسَأَلَ اللهَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا أَوْ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ».

قال: (من رِوَايَة عَاصِم بن بَهْدَلَة عَن شهر عَن أبي ظَبْيَة عَن معَاذ): هنا يشير إلى أن في الإسناد رجلًا ضعيفًا وهو شهر، لكن قال: (وَرَوَاهُ النَّسَائِيّ)، رواه في الكبرى بلفظ أحمد وأبي داوود. قال: (وَذكر أَن ثَابتا الْبنانِيّ رَوَاهُ أَيْضا عَن شهر عَن أبي ظَبْيَة)، قال النسائي في عمل اليوم والليلة: قال ثابت، رواه أولًا من طريق شهر، ثم قال، أي: في الإسناد الأول: ثابت من طريق شهر، ثم قال: قال النسائي: قال ثابت: فقدم علينا أبو ظبية، فحدثنا بهذا الحديث عن معاذ.

إذًا سمعه ثابت من أبي ظبية، فصح الحديث.

(مَا من مُسلم)، قلنا: ما نافية.

مسلم: نكرة في سياق النفي، سبقت بمن فتقتضي قوة العموم.

(يبيت عَلَىٰ ذِكْرٍ)، هذا القيد الأول.

(يبيت عَلَىٰ ذِكْرٍ طَاهِرا فيتعار من اللَّيْل)، **ما معنى فيتعار؟**

معناها: يتقلب مع صوت، يتقلب في فراشه مع صوت.

بعض الناس -مثلًا- يتقلب، يقول: اه، أي: يتقلب مع صوت، هذا معنى يتعارُّ.

وقال بعض أهل العلم: معنى يتعار يستيقظ مع صوت، ليس مجرد التقلب، يستيقظ مع صوت.

(فَيسْأَل الله خيرا)، لا يسأل الله إثمًا، لا يسأل الله قطيعة رحم، لا يسأل الله شيئًا عن حسد لأحد، وإنما يسأل الله خيرًا (من أَمر الدُّنْيَا وَالْآخِرَة إِلَّا أعطَاهُ الله إِيَّاه).

انتبهوا: من بات على ذكر طاهرًا، يبيت معه ملك، يبيت قريبًا منه جدًا، وكلما استيقظ قال الملك: الله اغفر لعبد فلان، فإنه بات طاهرًا، فإن سأل هذا العبد الذي بات طاهرًا ربه شيئًا هو خير في دينه أو دنياه أو أخراه أعطاه الله إياه.

ما هذا الفضـــل العظيم! وأكثر الناس عن هذا غافلون، تجد أنه بعد العشـــاء يمشي ـــ، ويذهب، ويتكلم، ويفعل، و، و، و، و، إذا جاء أن يتوضـــأ تعب، وكســـل، وذهب ينام بدون وضـــوء، ما فعل حرامًا، لكن فوَّت على نفسه فضلًا عظيمًا، هذا الفضل الذي أخبر به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإذا أخبر رســـول الله صَـــلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـــلَّمَ بفضـــل فإنه بذلك يحثنا على أن نكون من أهل ذلك الفضل.

(المتن)

قال -رحمه الله تعالى-: قَالَ الْحَافِظ وَأَبُو ظَبْيَة بِفَتْح الظَّاء الْمُعْجَمَة وَسُكُون الْبَاء الْمُوَحدَة شَامي ثِقَة.

قال: وَعَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا أَن رَسُول الله صلىٰ الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ طهروا هَذِه الأجساد طهركم الله فَإِنَّهُ لَيْسَ من عبد يبيت طَاهِرا إِلَّا بَات مَعَه فِي شعاره ملك لَا يَنْقَلِب سَاعَة من اللَّيْل إِلَّا قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِر لعبدك فَإِنَّهُ بَات طَاهِرا. رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط بِإِسْنَاد جيد.

(الشرح)

قال -رحمه الله تعالىٰ-: قلت: ورواه الطبراني في الكبير، ومسند الشاميين، ورواه أبو عبيد عن ابن عمر -رضي الله عنهما-.

والشيخ هنا قال: إن الحديث حسن لغيره، وفي السلسلة الصحيحة قال: أرجو أنه حسن الإسناد.

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**طهروا هَذِه الأجساد طهركم الله**)، أي: عند إرادة النوم، بدليل ما بعده.

(**فَإِنَّهُ لَيْسَ من عبد يبيت طَاهِرا إِلَّا بَات مَعَه فِي شعاره ملك لَا يَنْقَلِب سَاعَة من اللَّيْل إِلَّا قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِر لعبدك فَإِنَّهُ بَات طَاهِرا**).

لعلنا نقف عنج هذه النقطة، ونكمل الأسـبوع القادم -إن شـاء الله عزَّ وجلَّ-، وإذا كان هناك أسئلة نجيب عن بعضها.

(الأسئلة)

جزاكم الله خيرًا، وبارك الله فيكم، ونفعنا الله بما سمعنا.

السؤال: أحسن الله إليكم. **هذا يقول: ما المقصود بأهل القرآن في الحديث؟**

الجواب: سيأتي -إن شاء الله عزَّ وجلَّ- أن مما يغبط عليه الإنسان أن يؤتى القرآن ويقوم به الليل.

وقلت لكم: إن الأدلة وكلام السلف تدل على أن من أشرف عباد الله من حفظ القرآن وأقامه وقام بهِ، هؤلاء هم أهل القرآن الذين يحفظونه، ويقيمونه، ويقومون به.

السؤال: أحسن الله إليكم. **هذا يقول: يسأل عن معنى كلام الإمام أحمد في من ترك الوتر أنه رجل سوء؟**

الجواب: السنة المؤكدة يرى جمع من العلماء أنه لا يتركها بالكلية إلا رجل سوء.

أي: من عرف فضلها، وتأكدها، ومع ذلك لا يأتي بها، فإنه رجل سوء، وهذا لا يعني أنه فعل حرامًا، لكنه موصوف بهذا الوصف.

السؤال: أحسن الله إليكم. **هذا يقول: من لم يتيسر له قراءة الفاتحة في صلاة الجنازة هل يقرأها في التكبيرة الثانية؟**

الجواب: قراءة الفاتحة ركن في صلاة الجنازة، فإذا أمكن الإنسان أن يقرأ الفاتحة، ويدعوا للميت لزم ذلك، وإن لم يمكنه إلا أن يدعوا للميت فإنه يدعوا للميت؛ لأن الدعاء للميت هو المقصود. فإذا أمكن الإنسان أن يقرأ الفاتحة قبل تكبيرة الإمام الثانية فهذا الأولى، فإن كبَّر الإمام الثانية فإنه يتم الفاتحة، ثم يكبر، ثم يصلي على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم يكبر مع الإمام، ثم يدعوا للميت، ثم يكبر، ثم يسكت، ثم يسلم.

السؤال: أحسن الله إليكم. **هذا يقول: ما هي الأسباب المعينة على قيام الليل، ولزوم ذلك؛ لأني أجد ثقلًا؟**

الجواب: من الأسباب المعينة على قيام الليل:

أن تطهر نفسك من المعاصي، فإن المعاصي قيود عن الفضائل، وما يجده الإنسان من ثِقل في نفسه عن الفضائل ولاسيما عن فضيلة قيام الليل غالبًا يكون عن معاصٍ أثقلت الإنسان، وكل إنسان أعلم بنفسه.

فعلى الإنسان أن يتفقد نفسه، وأن يحاسبها أعظم من محاسبة التجار لعمالهم، فإن وجد أنه على معاصٍ ولاسيما معاصي الخلوات؛ فليطهر نفسه منها، فإنه -بإذن الله- إن فعل سيجد نفسه كأنما نشِط من عِقال، ينشط في الطاعات، وينشط في الخير.

حتى الثقل عن حضور حلق أهل العلم قد يكون بسبب المعاصي، قد يعصي الإنسان معصية في أول يومه، فيقيد عن الخير في آخر يومه، فعلى الإنسان أن يحاسب نفسه، وأن يطهر نفسه من هذه القيود المثقلة.

مما يعين على قيام الليل: أن تعلم أنه عبادة حافظ عليها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى في مرضه إلى أن مات صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما تركها، ألا تحب أن تكون فاعلًا ما فعله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحرص عليه.

من الأسباب المعينة على قيام الليل: أن تعلم أنه دأب الصالحين، كان الصالحون قبلنا، والصالحون من أمتنا، يحرصون حرصًا شديدًا على قيام الليل.

مما يعين على قيام الليل: أن يتخذ الرجل زوجة صالحة، فإنها إن قامت أيقظته؛ ليقوم، وهذا يعينه على أن يتعود على قيام الليل.

مما يعين على قيام الليل: أن تنام على ذكر وطهارة، ونية حسنة، تنام وقد تطهرت، وذكرت الله، ونويت أنك تقوم الليل؛ سيعينك الله.

والله، والله في كل شيء من صدق الله؛ صدقه الله، من صدق الله صدقه الله. أحد الصحابة -رضوان الله عليهم- يأتي إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيبشره الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالغنيمة، فيقول: ما أتيت لهذا، وإنما أتيت ليدخل السهم من ههنا، ويخرج من ههنا، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ يَصْدُقِ اللهَ يَصْدُقْهُ»، فلما انتهت المعركة، والغزوة، تفقدوه، فوجدوا السهم دخل من حيث أشار، وخرج من حيث أشار.

مشـكلتنا في أنفسـنا، والله لو صـدقنا الله لصـدقنا الله، لا تأخذ الأمر بفتور، خذ الأمر بقوة، بعزيمة، كن صـادقًا مع الله، ثق أنك إن صـدقت مع الله سـتجد خيرًا مما ترجو، وخيرًا مما تأمل. بت على طهارة، وعلى ذكر، وعلى عزيمة صادقة، واصدق الله -سبحانه وتعالى-.

مما يعين على قيام الليل: أن تأخذ نفسك بالتدرج إن كانت بم ترض لك، فابدأ -مثلًا- في أول الليل، وصـل ثلاث ركعات، خمس ركعات حتى تألف، ومن ذاق طعم قيام الليل سـيجده جنة في الدنيا.

الله -سبحانه وتعالى- جعل لنا في الدنيا من الجنة أمورًا:

منها: حِلق العلم.

ومنها: قيام الليل.

قيام الليل من نعيم الجنة، فعود نفسك شيئًا فشيئًا، ثم بعد ذلك: اجعله في آخر الليل، وهكذا.

هذا بعض ما يحضرني مما يعين على قيام الليل.

أسأل الله -عزَّ وجلَّ- أن يجعلنا صادقين، أسأل الله -عزَّ وجلَّ- أن يجعلنا صادقين، نعوذ بالله، نعوذ بالله، نعوذ بالله من الكذب على الله، نسأل الله -عزَّ وجلَّ- أن يجعلنا صادقين في أمورنا كلها.

والله -تعالى- أعلى وأعلم، وصلى الله على نبينا وسلم.

وَاللهُ تَعَالَىٰ أَعْلَىٰ وَأَعْلَمُ

وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّد وَسَلَّمَ.